

## احتفالات التقديس في الفاتيكان

المستقبل - السبت ١٥ أيار ٢٠٠٤

يرأس البابا يوحنا بولس الثاني العاشرة صباح الأحد بتوقيت روما (الحادية عشرة بتوقيت بيروت)، احتفالاً في الفاتيكان لإعلان قداسة الطوباوي نعمة الله كساب الحرديني، بمشاركة البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير والمطارنة الموارنة ورئيس الرهبنة المارونية العام الأبائي أثناسيوس الجلخ وبحضور وفد رسمي لبناني يرأسه الرئيس لحدود. ويتضمن احتفال التقديس إعلان قداسة خمسة طوباويين مع الطوباوي الحرديني. وهم: لويجي أوربينو وأنيبال ماريا دوفرانسيا وجوزف مانانيس إيفيدي وباولا إليزابيت سيربولي وحنا بيريتا مولا. ويرأس الأبائي الجلخ قداساً مساء اليوم السبت في بازيليك مريم العظمى.

وعند السادسة مساء الأحد أي بعد إعلان الطوباوي الحرديني قدسياً، تقدم جوقة جامعة الروح القدس في الكسليك ترانيل دينية بمشاركة البطريرك صفير والوفد الرسمي اللبناني في قاعة البابا بولس السادس. ويرأس البطريرك صفير قداس الشكر التاسعة صباح الإثنين في بازيليك القديس بطرس، ثم يلتقي البابا الوفود اللبنانية المشاركة في احتفال التقديس في ساحة القديس بطرس. وتزور الوفود اللبنانية الأماكن المقدسة مثل كاسيا حيث ضريح القديسة ريتا، وبولينيو حيث ضريح القديس مارون، وأسيزي حيث القديس فرنسيس الأسيزي.

## مراحل تطويبه بدأت عام ١٨٥٨ في كفيان وتتوج غداً في روما

### الحرديني قديس ثالث من لبنان

١٥/٥/٠٤ - المستقبل/ تتجه أنظار اللبنانيين والمؤمنين في الكنيسة المارونية في العالم، نحو روما، حيث سيعلمن قداسة البابا تقديس الطوباوي نعمة الله كساب الحرديني. وهو القديس الثالث الماروني اللبناني بعد القديس شربل مخلوف، والقديسة رفقة. على الرغم مما عصف في هذا الشرق من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية وتنموية وحتى دينية، فقد حافظت الكنيسة والرهبنة المارونية على مستوى أدائهما الروحي، الذي يتجلى بظهور قديسين من الأديرة المارونية (القديسة رفقا والقديس الحرديني) في السنوات العشر التي أعقبت انتهاء الحرب الأهلية.

دير كفيان/ تجسد كفيان رسالة لبنان وعيشه المشترك إذ يعيش فيها المسلمون إلى جانب المسيحيين، ويقوم المسجد بجوار الكنيسة. كان دير كفيان مقصد لكل راهب يطمح إلى العزلة والتجربة والتواصل مع ربه. إذ يقع في منطقة نائية بعيدة عن ضخب الحياة المدنية ومغرياتها في منطقة البترون شمالي لبنان وقد تعلم في هذا الدير وعاش فيه وتخرج منه القديس شربل قبل القديس الحرديني. وأضفى على هذه المنطقة بعداً روحياً خروج القديسة رفقا من دير مار يوسف جربنا المجاور لدير كفيان. خروج القديسين الثلاثة من هذه المنطقة وتحولها إلى محمية للمؤمنين لم يكن أثره روحياً فحسب بل تنموياً أيضاً إذ مع إعلان قداسة الثلاثة شهدت المنطقة تطوراً تنموياً بطرقها وبنائها التحتية وانتشرت المقاهي والمطاعم والاستراحات وتحولت إلى منطقة سياحية دينية. ولا بد من الإشارة إلى ما شهدته مرحلة تولي البطريرك الماروني مار نصر الله صفير سدة البطريركية. فالإلى جانب الدور السياسي الذي لعبه ويلعبه أعلنت قداسة اثنين في عهده في السدة البطريركية.

بعد تطويب الحرديني وتقديسه لم يعد دير كفيفان كما كان في سابق عهده دير تدريب للرهبان على الزراعة والأعمال اليدوية، ومرحلة تجربة الايمان ونذور العفة. فقد تحول اليوم إلى خلية عمل ناشطة لرهبان الدير، ولجنة تقديس الحرديني، عمل متواصل، وصلوات دائمة وتخطيط لاستقبال المؤمنين والزوار يوم الإعلان. "المستقبل" زارت دير كفيفان والتقت رئيسه الأب ميلاد طربييه الذي قال "ان مراحل تطويب الحرديني بدأت بعيد موته في العام ١٨٥٨، حين بدأت تظهر علامات القداسة في قدرته على شفاء المرضى ومنح البركات. وتقسّم هذه المراحل الى ثلاث. الأولى: حين ظهرت هذه العلامات بدأت الكنيسة التحقيق في لجان خاصة. وبعدها تأكد أن الأمر جلد، رفعت القضية الى مجمع دعاوى القديس في روما الذي أعلنه بعد التحقق من فضائله "مكرماً". اما المرحلة الثانية فقد استندت إلى معجزة شفاء أمراض استعصت على الطب. وقررت المحكمة المكونة في روما من رجال دين واطباء ومحامين بناءً على شفاء الشاب اندره نجم من شلل تام (موت في النخاع الشوكي) اعلان الأب الحرديني طوبويًا. أما المرحلة الثالثة وهي شبيهة بالثانية فاستندت إلى معجزة شفاء السيدقوز سعد، وكانت عمياء منذ ١٢ عاماً ثم شفيت نهار إعلان تطويب الحرديني في أثناء حضورها القديس في دير كفيفان برئاسة المطران رولان أبو جودة، وهي التي اعتمدها روما لإعلان قداسته.

وأضاف أن اختيار الرب للشرق ليكون منبعاً للحضارة والروحانية العميقة، هو علامة لتجسده في هذه البقعة التي كانت مهداً للكنيسة، وأن اختيار لبنان بالتحديد هو أيضاً علامة لتأكيد اشعاع هذا البلد الروحاني والحضاري وتكريسه ارض قداسة لجميع اللبنانيين عبر الرهينة اللبنانية المارونية، وهذا يدعو للأمل وعدم الخوف لأنه كوسّ بذلك حضوره الدائم معنا. وفي هذه الظرف بالذات. وأشار إلى أن قداسة البابا سيعلن غداً الأحد، الأب الحرديني قديساً في روما مع خمسة قديسين آخرين ويرفع اسمه على مذابح العالم كافة. ويتزامن هذا التقديس مع احتفالات في دير القديس الحرديني في كفيفان وفق برنامج يبدأ ليلة السبت بسهرة صلاة متواصلة ويقام القداس الرسمي نهار الأحد صباحاً. ويتضمن هذا النهار قداساً كل ساعة بدءاً من السادسة صباحاً حتى المساء. وستنقل وقائع التقديس مباشرة من روما عبر شاشات عملاقة في حرم الدير. وأشار الى ان الاستعداد لحظ استيعاب نحو ١٠٠ ألف مؤمن في هذا اليوم العظيم. ورأى الأب طربييه "ان الانماء الذي شهدته المنطقة بسبب وجود ضريح القديس فيها، لم يفقد المكان قدسيته ونحن نشدد على هذا الأمر، ونعمل لإحاطة المكان بالمشاريع الزراعية".

وختم قائلاً "بلا محبة لا قداسة ولا التزام ولذلك على المؤمنين قراءة علامات الزمن وما منحنا الرب اياه من نعم والابتعاد عن العنف والحرب. وهذا يمجّد الرب". وأشار إلى أن المرحلة المقبلة أمام الرهينة المارونية هي استكمال المرحلة الأولى من تكريم الأخ اسطفان نعمة الذي يضم الدير ضريحه، فقد بدأت منذ سنين، املاً في أن يقطع هذا الموضوع مراحل الثلاث بسرعة ليعلن قديساً للبنان والعالم".

والتقت "المستقبل" بعض زوار الدير وحاورتهم في معاني هذه المناسبة.

يوسف شكر، اللبناني المقيم في سيدني منذ ثلاثين عاماً، أتى خصيصاً مع زوجته روز لزيارة ضريح القديس في كفيفان، أعرب عن فرحه لهذا الحدث الذي أكد حضور لبنان في قلب الله، وتمنى السلام للعالم والشفاء لجميع المرضى. وأشار الى أن القديس الحرديني موجود في ايبين استراليا في كنيسته هناك ويتقاطر اليها المؤمنون من المقاطعات كافة. ورأت سيلفي نجم من الحدث "أن القديس الحرديني وجارته رفا، نعمة لنا ولأولادنا" وأملت أن يعم السلام والمحبة قلوب الناس، لكي يعودوا إلى الجذور فيحيا الله في قلوبهم.

## قدّس الناس بعض مَنْ لا يستحق فنُظّم الأمر قبل ١٠٠٠ سنة

### القداسة في الكاثوليكية مراتب: الميجل فالطوباوي ثم القدّيس

المستقبل - السبت ١٥ أيار ٢٠٠٤ فكتور سحاب/ إذا استثنينا السيد المسيح والسيدة العذراء ومكانتهما في معظم المذاهب المسيحية، يحتل القديسون المكانة العليا، بين الأولياء والصالحين الذين يجلبهم المسيحيون. فالسيد المسيح هو رأس هرم القداسة في المسيحية. أما السيدة العذراء مريم فتحتل المرتبة الثانية، إلا في بعض المذاهب، لا سيما البروتستانتية. وأما دون هذه المرتبة الثانية فيحتل القديسون مكانة هي أشبه بمكانة الشفيع من الصالحين والأولياء عند المسلمين. وتتبع الكنيسة المارونية، منذ إعادة توثيق الصلة مع الفاتيكان، في منتصف القرن العشرين، النظم التي تقرّها الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن. وتتخذ مسألة تقديس أحد الصالحين أو تطويبه، السكة القانونية والإدارية التي وضعها الفاتيكان عبر العصور، وطوّرها وحسّنها، وكان آخر تعديل فيها سنة ١٩٨٥. فتقديس شخص ما، أي تسميته قديساً، هو ترتيب كنسي يعلن فيه بابا روما، اسم شخص فاضل من الصالحين، على قائمة القديسين الرسمية، فيرتب هذا على المؤمنين التابعين للكنيسة الكاثوليكية، أن يجلبوا هذا القديس ويطلبوا شفاعته عند الله في كل أنحاء العالم. ولهذا الترتيب تاريخ قديم جداً، إذ المسيحيين الأوائل، في القرن الثاني بعد المسيح، أخذوا يجعلون في طقوس عبادتهم الجماعية تيجيلاً لشهداء المسيحية الأوائل. ثم أخذوا فيما بعد يضعون في المرتبة نفسها أولئك المؤمنين الذين شهدوا بإيمانهم أمام المحاكم، أو أبدوا فضائل استثنائية في حياتهم. وحين أخذ الانشقاق يظهر في الكنائس، بدءاً بمجمع خلقيدونية سنة ١٥٤ للميلاد، بدأت كل كنيسة تضع لنفسها لائحة قديسيها، فمنهم مشتركون ومنهم من فُصرت قداساتهم على كنيسة دون أخرى. لكن هذه اللوائح لم تكن رسمية. فعلى الرغم من رقابة الأساقفة، إلا أن أسماء كثيرة أخذت تتسرّب إلى قوائم القديسين ممن لم يشهد باسْتحقاقهم. عندئذ بدأت الكنيسة الكاثوليكية في القرن العاشر الميلادي تحصر التسمية وفق نظام قضائي كنسي وضعت أسسه وصارت تحتفظ بالقائمة الرسمية في الفاتيكان.

وكان أول قديس زيد اسمه على القائمة وفق النظام الجديد هو القديس أولريش، من أوغسبورغ (في ألمانيا اليوم). وقد أعلنت قداسته سنة ٩٩٣. وتعدّد النظام مع الوقت، ودخلت فيه خطوات إدارية وقضائية صرمة وطويلة، وصارت للقداسة مراتب. ففي المرحلة الأولى عن مسيرة التقديس الطويلة، يقدم المطران في المنطقة التي كان يقطنها القديس قبل وفاته، طلب التقديس معللاً مسنداً. وإذا كان المرشح للتقديس راهباً في دير، فرييس الرهينة هو الذي يتقدّم بطلب التقديس. وعندئذ يفتح الفاتيكان تحقيقاً محلياً للسؤال عن الحثييات، وعن سمعة الرجل أو المرأة وقداستها، وما يقال عن المعجزات التي رافقت سيرتهما في الحياة وبعد الممات. وتنتقل نتيجة التحقيق إلى لجنة في الفاتيكان لفحصها وإصدار قرار فيها. فإذا رأت أن الأمر يستحق مزيداً من البحث، وأعربت عن ميلها إلى القبول، صُنفت القضية "مقبولة"، وصار المرشح للقداسة "ميجلاً".

وعند متابعة البحث. يمكن أن تقرر اللجنة التوقف عند هذا المستوى. أما إذا وجدت أن هذا الميجل امتاز بكل الفضائل المسيحية، إلى درجة البطولة، وأن معجزتين على الأقل حدثتا بشفاعته، أعلنت اللجنة تطويب الميجل، ليصبح "طوباوياً". وعندئذ يصدر البابا قرار التطويب بمرسوم عادي. ولا يحظى الطوباوي بكثير من طقس

الاحترام إلا في بلده عادة، إذ أن التطويب مرتبة غير ملزمة لكل أبناء الكنيسة. وهي تسمى الكنيسة الكاثوليكية، أي الجامعة. وهذا تعبير نعبر عنه اليوم بعبارة عالمي، أي انها كنيسة تشمل كل المؤمنين في العالم. والطوباوي إذن نوع من القديس المحلي، أو القومي إذا شئنا، لكنه مع الاعتراف بفضائله، إلا أنه في مراتب الكنيسة لم يبلغ بعد مرتبة القداسة. وكثير من الطوباويين يتخطون هذه المكانة.

بعد التطويب تمر سنوات، ثم تفتح قضية التقديس في محكمة كنسية. فتدرس أوراق الطوباوي، ويتولى أحد الأساقفة في المحكمة دور محامي الشيطان، ليثبت عدم استحقات الطوباوي للتقديس. وقد شاعت عبارة "محامي الشيطان" هذه، وصارت تطلق على كل مَنْ يقدّم حجة لا يؤمن بها، إنما يريد بها أن يحيي الجدل، للوصول إلى الحقيقة. وفي هذه المرحلة، يُفحص بدقة شديدة ملف المعجزات التي يقال ان الطوباوي كان الشفيع فيها. وتكون المداولة أمام ثلاثة مجالس يرأسها البابا بنفسه. وعند الانتهاء وإبداء الكرادلة آراءهم يصدر البابا قراره، ويعيّن يوم إعلان التقديس، ويصدر تعميماً بابوياً إلى كل الأبرشيات الكاثوليكية في العالم لتأخذ علماءً، وتدرج اسم القديس الجديد علي برنامج طقوسها، فيكون للقديس يوم في السنة، يعيد فيه له. ويدرج اللاهوتيون الكاثوليك قرارات البابا في شأن التقديس ضمن الأمور التي يؤمن الكاثوليك أن البابا معصوم فيها من الخطأ.

#### الأرثوذكس

أما الكنيسة الأرثوذكسية، فلم تبدل كثيراً أسلوب إعلان القداسة الذي كان متبعاً في القرون المسيحية الأولى. فتدرج الكنيسة على قائمة القديسين أسماء الذين عهد فيهم الناس العيش بقداسة والصلاح في الحياة والدعوة إلى طريق الله. ولا يؤمن الأرثوذكس بأن التقديس اعتراف بأنه قديس من جرّاء أفعاله ومرضاه الله على سيرته وحياته. ولا تحتفظ الكنائس الأرثوذكسية في العالم بقائمة موحدة لأسماء القديسين، وليست لديها أجهزة وإدارات لهذا الغرض. ويمكن للمؤمن الأرثوذكسي أن يبجل أي انسان فاضل يشعر أنه قديس، بمعنى الفضيلة، لا بمعنى الرتبة الكنسية الرسمية. لكن أساقفة الأرثوذكس يمكنهم أن يعلنوا أن شخصاً ما كان فاضلاً إلى درجة يستحق معها التبجيل وطقوس التقديس، فيقيمون لإعلان هذا الأمر على المؤمنين احتفالاً دينياً رسمياً. ويمكن أن يجتمع مجمع أساقفة ليقرروا أن هذا الفضل من القداسة ما يجعله مستحقاً التقديس في أبرشياتهم جميعاً، فتتسع دائرة قداسته عند المؤمنين. وعندئذ درجت العادة أن تتقبل الأبرشيات الأخرى القرار، فتعتمد هذا القديس في طقوس عبادتها، على الرغم من أنها قد لا تضيف اسمه إلى روزنامتها الكنسية. وتستطيع الكنائس الأرثوذكسية نظرياً عقد اجتماع مسكوني لإعلان قداسة مَنْ تراه مستحقاً، لكن العرف حول هذا القبول المسكوني لقداسته من ترشحه إحدى هذه الكنائس، إلى ترتيب إداري فيما بينها.